

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةَ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ تَقَاةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةَ
مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيِّ رَاقٍ

بِرْ نَامَج
يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ
اعْرِفْ نَمَّ اخْدَمْ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بِرْ نَامَج
يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ
اعرفْ تُمَّ اخِدمْ

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

الحلقة (17)

يوم الإثنين

بتاريخ: 8 صفر 1441 هـ

الموافق: 2019/10/7 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِرْ نَامَج
يَا خَادِمَ الْخُسَيْنِ
اعْرِفْ تُمْ اِخْدَمْ

سَلَامٌ سَلَامٌ عَلٰى بَقِيَّةِ اللّٰهِ . . .

وَقِي اللّٰهُ مَشْرُوعَكَ الْعَظِيمِ يَا اِمَامَ مَنْ سَفَاهَتِنَا
وَنَصْرَكَ عَلٰى كِبَارِ سَفَهَائِنَا فِي غَيْبَتِكَ وَحُضُورِكَ
نَحْنُ الَّذِيْنَ نَدْعِيْ اُنَّا شِيْعَتَكَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْكَ

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجزرة مجزرة!!

يا كربلائيون يا عراقيون يا من تقولون نحن شيعة لعلي موالون..

شيعة أنتم حقيقيون أم فضائيون!!؟

فضائيون مُصطلح من نتاج الحضارة الفائقة والثقافة الراقية التي أنتجتها أحزابنا الدينية الشيعية القطبية الحاكمة ومن معهم من أتباع وأبناء المرجعية الدينية الشيعية العليا في النجف، حضارة لا تماثلها حضارة ستنفَع الأجيال القادمة كثيراً من نتاج أحزابنا القطبية ومرجعيتنا العليا!!!

يا كربلائيون يا عراقيون يا من تقولون نحن شيعة لعلي موالون..

شيعة أنتم حقيقيون أم فضائيون!!؟

خلاقون أنتم جداً مُبدعون!!

أيها الشيعة العراقيون..

خلاقون أنتم جداً مُبدعون!!

أيها الشيعة العراقيون في كُلِّ يومٍ بطريقة تُذبحون..

جداً مُبدعون!! في كُلِّ يومٍ بطريقة تُذبحون!!

وتخرجون من حفرة وفي أخرى أسوأ منها على وجوهكم تقعون..

إلى متى يا نوابغ الدهر وعباقرة العصر هكذا تبقون!!؟

العقلاء من جحرٍ واحدٍ مرتين لا يُلدغون..

حتى متى لا تتعظون!!؟

يا من فدوة أرواحكم شمالكم عُمان!!؟

من سڤاىكر إلى باب الرّجاء..
فنونٌ وفنونٌ وبعضُ الفنونِ جنونٌ هكذا يقولون..

عبد الحليم الغزي

يا شيعةً يا عراقيون إلى متى تُذبحون؟!!!

خرافُ أنتم أم آدميون؟!!

يوماً يذبحكم السقيفيونَ العمرّيون ذبحاً جماعياً على وجوهكم مكبوبون..

إنهم صداميون ناصبيون.. عفلقيون بعثيون سُنيون.. قُطبيون إخوانيون.. وهابيون قاعديون
داعشيون.. من كُـلِّ حَدَبٍ ينسلون..

خلاصة القول: إنهم سقيفيون عُمرّيون..

فهل نحنُ فيما نقول مشتبهون؟! ربّما!!

يا صاح.. يا صاح إنهم أنفسنا الطيبون!!!

كما يقولُ مراجعنا العظامُ و على ذقوننا يضحكون..

قهقهةً.. قهقهةً.. تسمعون؟!!

إنهم على ذقوننا يضحكون..

ويوماً آخر يا شيعةً يا عراقيون..

في باب الرّجاء يدعسكم بأرجلهم المرجعيون الشيعيون..

ما شاء الله.. ما شاء الله!!

في باب الرّجاء وركضة عاشوراء..

صارَ الدّينُ مهزلةً..

والشعائرُ كوميدياً ساخرةً..

وركضة طويريج مجزرةً..

والشيعةُ هم الشيعةُ صنميون دخيون..

إنهم حبابون مُؤدّبون!!

هشاشون بشاشون جداً فرحون!!

فخيول الموكبِ داستهم بحوافرها و عليهم تجري..

عبد الحليم الغزي

إنَّهُ موكبُ السلطان.. إنَّهُ موكبُ المرجع الأعلى!!
فخيول الموكبِ داستهم بحوافرها وعلينهم تجري..
والأسنة تلهجُ منهم للحاكم للمرجع الأعلى في طول العمر..
روثُ خيول الموكب أخذوه دواءً..
تسابقت الشيعةُ إليه و عليه..
روثُ خيول الموكب أخذوه دواءً..
أخذوه شفاءً...

من كلِّ أمراض العصر إلا من داء الاستحمار...
هو منتشرٌ فينا أيما انتشارٍ..
هذي المهزلة من أوّل غيبتنا الكبرى ولهذا اليوم لا زالت تسري..
فحكايبتنا الديخيةُ دوماً دوماً بهذا النحو تجري..
سلامٌ سلامٌ على بقيّة الله..
وقى الله مشروعك العظيم يا إمام من سفاهتنا..
ونصرك على كبار سفهائنا في غيبتك وحضورك..
نحن الذين ندّعي أننا شيعتك صلوات الله عليك..
سلامٌ عليكم..

هذه الحلقة السابعة بعد العاشرة من برنامجنا: يا خادم الحسين اعرف ثم اخدم.

- اعرف قدر نفسك أولاً.
- اعرف مخدومك ثانياً.
- اعرف ماذا يريد منك مخدومك ثالثاً.
- اعرف الواقع الذي تتحرك فيه خدمتك رابعاً.

عبد الحليم الغزي

ثمَّ بعد ذلك اخدم واخدم واخدم ما دُمت حياً وإلا بصراحةٍ ومن دُونِ مُجاملةٍ فأنتَ سفيهٌ وخدمتك سفاهةٌ بحسبِ منطقِ ثقافةٍ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم.

لا زال حديثي يتواصلُ في أجواءِ معرفةِ الواقعِ الَّذي تتحرَّكُ فيه خدمتنا الحُسينيَّة، مرَّ الحديثُ في الحلقةِينِ الماضيَّتينِ عن حُسينِ الَّذي تتبَّناه المرجعيَّةُ السيستانيَّةُ وتتبَّناه إدارةُ العتبةِ الحُسينيَّةِ عبرِ النَّاطقِ الرَّسْميِّ العقائديِّ للمرجعيَّةِ السيستانيَّةِ، إنَّني أتحدَّثُ عن عميدِ المنبرِ، عن الشيخِ الوائليِّ فكان الحديثُ

عن حُسينِ الوائليِّ! عن حُسينِ السيستانيِّ! مرَّ الكلامُ ومرَّتِ التَّفاصيلُ بالوثائقِ والحقائقِ والدقائقِ، لا أريدُ أن أُعيدَ ما تقدَّم من كلامٍ كي أنتفعَ من الوقتِ بقدرِ ما أتمكَّن.

في الحلقةِ الماضيَّةِ حينما سلَّطتِ الضوءَ على زيارةِ عاشوراءِ الَّتِي هي دليلُ الخدمةِ الحُسينيَّةِ، وأشرتُ إلى أنَّ العنوانِ الأوَّلِ، أنَّ العنوانِ الواضحِ لحُسينِ مخدومنا إنَّه (ثارُ الله) نحنُ نُسلِّمُ عليه: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وابنِ ثَارِهِ) إنَّه ثارُ اللهِ والثَّارُ هو الدم.

المشروعُ الحُسينيُّ مشروعٌ امتزجتِ فيه قطراتُ من دم، وقطراتُ من دمع، وقطراتُ من عَرَق، إنَّه عَرَقُ الجهادِ، عَرَقُ العملِ، وقطراتُ من ماءٍ إنَّه ماءٌ في مُخَيْلَةِ العُطاشيِّ، المشروعُ الحُسينيُّ تلَوَّنتِ لوحتهُ العظيمةُ الرَّاهيةُ بلونِ الدَّمِ المسفوحِ، وبدمعِ القلوبِ قبلِ دمعِ العيونِ، وبعرقِ الأرواحِ قبلِ عرقِ الأجسادِ، وبماءِ الطُّهرِ من طهارةِ حُسينِ قبلِ ماءِ الفُراتِ، تلكَ هي اللوحةُ الَّتِي رسمها حُسينٌ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

فجاءتِ زيارتنا الشريفةُ تُنشدُ أَلحانها: (أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلدِ - يا حُسينِ - وَأَقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ العَرْشِ وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلْائِقِ) إنَّها تبكي لدماك يا حُسينِ، لدمك الطاهرِ وهو يجري في عروقك مُنذُ أن كُنتَ نُوراً في تلكِ الأصلابِ الشامخةِ والأرحامِ المُطهَّرةِ، ومُنذُ أن أشرقَ نُورُك الوضَاءُ في جَبِينِ فَاطِمَةَ، ومُنذُ أن وطأتِ قدماكِ الطاهرتانِ أرضَ مدينةِ جِدِّكَ، وإلى أن تشرَّفتِ أرضُ الغاضريَّاتِ حيثُ سرتِ في أحنائها يا أبا السجَّادِ وإلى أن تسامى دَمَكَ المتساميِ حتَّى سَكَنَ فِي الخُلدِ فأقشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ العَرْشِ، وما أَظْلَةُ العَرْشِ يا حُسينِ إلا مظاهرُكم الَّتِي استقرَّتْ هناكِ، إنَّها صورٌ لمقاماتكم الَّتِي ما العرشُ إلا حرفٌ في كتابكم العظيمِ.

عبد الحليم الغزي

(أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى - يَا حُسَيْنَ - وَمَا لَا يُرَى) بكائك الوجودُ بكلِّ ذرَّاته، بكائك الوجودُ بكلِّ حروفه، بكائك الوجودُ بكلِّ أناته، بكائك الوجودُ في ظواهره وبواطنه.

البكاء على الحسين بكاءان:

- بكاءً عليه.

- وبكاءً له.

أنا أقرأ عليكم من (الزيارة المطلقة الأولى) بحسب ترتيب (مفاتيح الجنان) إنَّه الكتابُ الَّذِي فِي بَيوتكم:

(أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ) هُنَاكَ بُكَاءٌ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَهُنَاكَ بُكَاءٌ لِلْحُسَيْنِ، الْبُكَاءُ لِلْحُسَيْنِ أَعْلَى رُتْبَةً بِكَثِيرٍ مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ.

فِي الْزِيَارَةِ الْمَعْرُوفَةِ (بِزِيَارَةِ النَّاحِيَةِ الْمَقْدَسَةِ) وَالَّتِي وَرَدَتْ عَنِ إِمَامِ زَمَانِنَا فِي بَعْضِ نُسخها: (وَلَا بُكْيَنَّ عَلَيْكَ) هَذِهِ النُّسخَةُ لَيْسَتْ دَقِيقَةً، النُّسخَةُ الدَّقِيقَةُ: (وَلَا بُكْيَنَّ لَكَ) كَثِيرًا مَا يَتَرَدَّدُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ عَلَى الْمَنَابِرِ أَوْ فِي الْفَضَائِيَّاتِ أَوْ يُكْتَبُ عَلَى الْيَافِطَاتِ الْحُسَيْنِيَّةِ: (لَا بُكْيَنَّ عَلَيْكَ) هَذَا التَّعْبِيرُ لَيْسَ دَقِيقًا، النُّسخَةُ الدَّقِيقَةُ: (وَلَا بُكْيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَمًا) وَهَذَا هُوَ الْمَنْطِقُ الْأَرْقَى.

مِثْلَمَا جَاءَ هُنَا فِي هَذِهِ الْزِيَارَةِ وَفِي غَيْرها: (أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ) مَا قَالَتْ الْزِيَارَةُ: (وَبَكَى عَلَيْهِ) قَالَتْ: (وَبَكَى لَهُ) مَرْتبَةً أَرْقَى مِنَ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْهَا (وَبَكَى عَلَيْهِ) نَحْنُ نَبِيٌّ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَنَبِيٌّ كَذَلِكَ لِلْحُسَيْنِ، أَنَا لَسْتُ بِصَدَدِ الدَّخُولِ فِي بَيَانِ دَقَائِقِ هَذِهِ الْعِبَائِرِ وَهَذِهِ الْجُمَلِ، إِنَّمَا اتَّخَذْتُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَدْخَلًا كَيْ أَحْدِثْكُمْ عَنْ شَيْءٍ يَرْتَبِطُ بِوَأَقْعِنَا الَّذِي تَتَحَرَّكُ فِيهِ خِدْمَتُنَا الْحُسَيْنِيَّةُ.

البرنامجُ اعْتَمَدَ أَرْكَانًا فِي الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ أُسَاسًا لخدمَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ:

- أَنْ نَعْرِفَ قَدْرَ أَنْفُسِنَا بِالْقِيَاسِ إِلَى مَخْدُومِنَا، وَمِثْلَمَا مَرَّ الْحَدِيثُ فِي الْحَلَقَاتِ الْأُولَى نَحْنُ مُحَاسِنُنَا مَسَاوِي، هَذَا هُوَ الْمَرَادُ مِنْ مَعْرِفَتِنَا لِقَدْرِ أَنْفُسِنَا، نَحْنُ مُحَاسِنُنَا مَسَاوِي

عبد الحليم الغزي

فما بالكم بمساوئنا؟!
(إِلهي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيَهُ مَسَاوِي) معرفةٌ لقدر أنفسنا.
- معرفةٌ لمخدومنا وبمخدومنا.
- معرفةٌ للذي يُريده منا مخدومنا.
- ومعرفةٌ لواقعنا الذي تتحرَّكُ فيه خدمتنا الحسينية في أفقه العام وفي أفقه الخاص.

أحدتكم عن المعرفة التي تُشكِّلُ أساساً لخدمةٍ حُسينيةٍ يُقدِّمها خادمُ الحسين بين يدي إمام زمانه الحُجَّةِ بنِ الحسنِ بالنَّحوِ الذي يُريده حُسيننا الذي هو مخدومنا، وخدمتنا لحسين هي هي خدمتنا لإمام زماننا الحُجَّةِ بنِ الحسنِ صلواتُ الله وسلامه عليه، وقد بدأتُ حديثي في هذه الحلقة بعَبَقِ زيارة سيِّد الشهداء: (أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُدِّ).

كُلُّ هذا يقودني إلى جهةٍ أوجَّه الحديث باتجاهها:

قارورةٌ أمَّ سَلَمَةَ رضوان الله تعالى عليها، زوجةٌ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أمُّ المؤمنين، أمَّ سَلَمَةَ.

القارورة وعاءٌ زجاجيٌّ صغيرٌ يكونُ مُحكم الإغلاق تُحفظُ فيه الأشياءُ الثمينةُ الغالية، القواريرُ أنواع، وأنا أتحدَّثُ عن نوعٍ من القوارير، قارورةٌ زجاجيةٌ تكونُ مُحكمة الإغلاق تُحفظُ فيها الأشياءُ الثمينةُ.

تربةٌ كربلائيةٌ يأتي بها جبرائيل يُقدِّمها لرسول الله، النَّبِيِّ الأعظم يُعطي التربةَ لأمِّ سَلَمَةَ، أمَّ سَلَمَةَ تحتفظُ بتلك التربة في قارورةٍ زجاجية، مثلما قال لها رسول الله: (إِذَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَإِنَّ التُّرَابَ الْكِرْبَلَائِيَّ الْمُوَدَّعَ فِي هَذِهِ الْقَارُورَةِ سَيَنْقَلِبُ دَمًا عَيْبُطًا).

وجرت أيامٌ وشهورٌ وسُنونٌ وفي منامها -أنا لا أريدُ أن أتناول الحكاية بكلِّ تفاصيلها، بالإجمال- في منامها ترى رسول الله، تستيقظُ فزعةً -لمنامها تفصيلٌ ذكرته الأحاديثُ والأخبار- تُسرِّعُ إلى قارورتها وإذا بالثُّرابِ الكربلائي يفورُ في تلك الزجاجية دَمًا عَيْبُطًا.

قد يسأل سائلٌ: ما معنى الدَّمِ العَيْبُطِ؟ الدَّمُ العَيْبُطُ هو الدَّمُ الجديد، هو الدَّمُ الطازج الذي لم يتخثر، لا زال على سُيولته، ولا زال لونه الدَّمويُّ بَرَّاقًا، فما بالكم إذا كان يفور! ولا زال الدَّمُ الحُسَيْنِي يفور، لا زال الدَّمُ الحُسَيْنِي يفور، الأحاديثُ هكذا أخبرتنا من أنَّ الدَّمِ الحُسَيْنِي سيبقى يفور بانتظار القادم من هناك من الحجاز من بين الركن والمقام.

عبد الحليم الغزوي

هذه قارورة أم سلمة رضوان الله تعالى عليها تحدّثت عنها كتب الشيعة، مثال من كتب الشيعة التي تحدّثت عن قارورة أم سلمة:

هذا هو الجزء الخامس والأربعون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه، وهذه الطبعة طبعة دار إحياء التراث العربي، الصفحة (230) الباب الثاني والأربعون، الحديث الثاني ينقله الشيخ المجلسي عن كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عليه، لا أريد أن أقرأ الرواية وإنما أردت الإشارة إلى مصدرها، فأنا حدّثتكم عنها بنحو مجمل، هذا مصدر من مصادرنا الشيعية المعروفة التي نقلت حكاية قارورة أم سلمة.

ذُكرت كثيراً في كتبنا، وذُكرت في كتب المخالفين، وهذا مصدر أيضاً على سبيل المثال من مصادر مخالفي آل محمد:

(الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة) من هم هؤلاء؟ إنهم الشيعة، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، عنوان الكتاب هو هذا: (الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة) أهل البدع والزندقة؛ إنّه يُشير إلى شيعة محمد وآل محمد، كما يُقال من أنّ المكتوب يُقرأ من عنوانه، فهذا هو عنوان المكتوب (الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة).

له كتاب آخر إنّما أُشير إلى هذا الكتاب كي تنجلي الصورة أكثر بخصوص المؤلّف، له كتاب عنوانه (تطهير الجنان واللسان) الجنان هو القلب واللسان هو اللسان، تطهير الجنان واللسان، عن أيّ شيء؟ عن الخطور، حتّى عن أن يخطر خاطر في الذهن، (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتقوّه بطلب سيّدنا معاوية بن أبي سفيان) فمؤلّف الكتاب هو هذا، هذه عناوينه.

هذه الطبعة طبعة دار الكتب العلمية/ 1420 هجري قمري/ بيروت/ لبنان/ الصفحة (292)، (293) الحديث الثلاثون، في الحديث الثلاثين يتحدّث ابن حجر الهيتمي عن قارورة أم سلمة وكيف أنّ ثرابها صار دماً، قارورة أم سلمة ذُكرت في كتب الشيعة كثيراً وذُكرت في كتب السنة مراراً ومراراً ومراراً.

في نفس الصواعق المحرقة الصفحة (295) مثال آخر: (وقال أبو سعيد: ما رُفِع حجرٌ من الدنيا - متى؟ عند قتل سيّد الشهداء، عند قتل الحسين - ما رُفِع حجرٌ من الدنيا إلا وتحتّه دمٌ

عبد الحليم الغزوي

عبيط ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدةً حتى تقطعت) حتى تقطعت الثياب؛ يعني حتى تمزقت، حتى بليت، (ما رُفِعَ حجرٌ من الدنيا إلا وتحتهُ دمٌ عبيط ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدةً حتى تقطعت).

هذه المضامين وردت كثيراً وكثيراً في كتب المخالفين، في كتب الشيعة لا أحتاج للحديث عن وفرتها، وكثرتها وعن انتشار هذه الأحاديث وهذه المضامين في مكتبتنا الشيعية.

في (كامل الزيارات) وهذه الطبعة طبعة مكتبة الصدوق/ طهران/ إيران/ الباب السادس والعشرون/ إنه الحديث السادس/ أقرأ سطرأ منه، الحديث طويل: (عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -إِمَامِنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- يَا زُرَّارَةَ، إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالدَّمِ) هذه لقطاتٌ من أحاديثهم وحتى مما جاء في كتب مخالفيهم. ها هو القرآن:

في سورة الدخان إذا ما قرأنا من الآية الرابعة والعشرين بعد البسمة وما بعدها، ما بعد الآية الرابعة والعشرين الخطاب لموسى النبي: (وَإِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبِّهِمْ جُنْدٌ مُعْرِقُونَ) (وَإِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبُّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِقُونَ) مثلما كان مفتوحاً هادئاً ساكناً حيث انشق لبني إسرائيل كي يعبروا وعبر الإسرائيليون وأدركهم فرعون وجنوده، (وَإِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبُّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِقُونَ) كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) ما هي الدنيا دول: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ).

(وَإِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبُّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِقُونَ * كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) القرآن يُحَدِّثُنَا عَنْ أَنَّ السَّمَاءَ تَبْكِي وَأَنَّ الْأَرْضَ تَبْكِي لَكِنَّهَا مَا بَكَتْ عَلَى هَوْلَاءِ!

إنما تبكي على الذين تتحدّث عنهم الزيارة المطلقة الأولى التي قرأت شيئاً منها قبل قليل، فماذا نقرأ في هذه الزيارة المهمة جداً المروية عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها؟ (وَبِكُمْ -سَادَتِي آلَ مُحَمَّدٍ- وَبِكُمْ -يَا حُسَيْنَ، سَادَتِي آلَ حُسَيْنَ- وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا -إذا لم تُنبت الأرض أشجارها بكم فيمن؟! -! وَبِكُمْ -بِكُمْ سَادَتِي آلَ عَلِيِّ- وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا -وَبِكُمْ بِكُمْ وَحَقَّ فَاطِمَةَ- وَبِكُمْ تُنَزِّلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللَّهُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ

عبد الحليم الغزي

ليس الأرض فقط هي التي تُسبَّحُ بهم، السَّمَاءُ وما بعدها، الكرسيُّ وما وراءه، العرشُ وما هو أعلى من العرش، عوالم النور وما بعد عوالم النور، عوالم الحُجب وما بعد عوالم الحُجب، بهم بهم يُسبَّحُ الوجود- وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بِيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَةِ الْأَرْضُ تُبْكِي عَلَى هَوْلَاءِ، السَّمَاءُ تُبْكِي عَلَى هَوْلَاءِ، هَوْلَاءِ الَّذِينَ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ بِهِمْ، وَتُسَبِّحُ السَّمَاوَاتِ بِهِمْ وَيَسْبِحُ كُلُّ مَوْجُودٍ بِهِمْ.

(فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا تُبْكِي عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى جُنْدِ فِرْعَوْنَ، إِنَّمَا تُبْكِي عَلَى هَوْلَاءِ، إِنَّهَا تُبْكِي حُسَيْنًا **(فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ)** حَتَّى لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى تَفَاسِيرِ الْمُخَالَفِينَ بِخُصُوصِ هَذِهِ الْآيَةِ، إِنَّهَا الْآيَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الدَّخَانِ، لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى تَفَاسِيرِهِمْ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ إِذَا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى (تَفْسِيرِ الدَّرِ الْمُنْتَوِرِ) لَجَلَّالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ فِي ذَيْلِ هَذِهِ الْآيَةِ فَإِنَّهُ يُورِدُ فِي ذَيْلِهَا مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدُورُ مَضْمُونُهُ حَوْلَ بُكَاءِ السَّمَاءِ عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا وَبُكَاءِ السَّمَاءِ عَلَى حُسَيْنِ فَاطِمَةَ.

هَذِهِ الْمَضَامِينُ مَوْجُودَةٌ فِي كُتُبِنَا وَفِي كُتُبِ الْقَوْمِ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُضِعَ لِمِحَّةٍ خَاطِفَةٍ فِي حَاشِيَةِ مَعْنَى الْبُكَاءِ عَلَى حُسَيْنٍ بِحَسَبِ ثِقَافَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا بِحَسَبِ مَا يُوجِّهُ السِّيَاسَتَانِي الشِّيْعَةَ أَنْ يَبْكُوا كِبْكَاءَ الشَّاعِرِ الْعِرَاقِيِّ الْمُنْدَائِيِّ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، مَرَّ الْحَدِيثُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ إِذَا أَرَدْتُمْ مَعْرِفَةَ التَّفَاصِيلِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَابَعَ الْحَلْقَةَ الْمَاضِيَةَ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ كَيْ يَطَّلِعَ عَلَى التَّفَاصِيلِ وَكَيْفَ أَنَّ الْمَرْجِعَ السِّيَاسَتَانِي يُوجِّهُ الشِّيْعَةَ أَنْ يَبْكُوا كِبْكَاءَ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، وَقَدْ حَدَّثْتُمْ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ عَنْ هَذَا الْمَضْمُونِ، مَا أَرَدْتُ إِيرَادَهُ مُنْذُ بَدَايَةِ حَدِيثِي فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَرَدْتُ أَنْ أُضِعَ لِمِحَّةٍ خَاطِفَةٍ عَلَى حَاشِيَةِ مَضْمُونِ وَفُحْوَى الْبُكَاءِ فِي فَنَاءِ ثِقَافَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْقَضِيَّةُ أَعْمَقُ وَأَعْمَقُ وَأَعْمَقُ.

رَوَايَةٌ مَهْمَةٌ جَدًّا أَقْرَأَهَا عَلَيْكُمْ مِنْ أَوْثَقِ كُتُبِنَا؛ (كَامِلُ الزِّيَارَاتِ) لِشَيْخِنَا ابْنِ قَوْلِيهِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ الْمِتُوفَى سَنَةَ 368 لِلْهِجْرَةِ، هَذِهِ الطَّبَعَةُ طَبَعَةُ مَكْتَبَةِ الصَّدُوقِ / طَهْرَانَ / إِيرَانَ / هَذَا الْكِتَابُ لَهُ طَبَعَاتٌ كَثِيرَةٌ، الْبَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ، الَّذِي عَنَوْنُهُ: (مَا اسْتُدلَّ بِهِ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي الْبِلَادِ) الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ بِسَنَدِهِ، إِلَى أَنْ يَقُولَ: (عَنْ يَحْيَى بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَصِيرٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ

عبد الحليم الغزي

عليه- بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى أَبِي فَاشْخَصَهُ إِلَى الشَّامِ - إمامنا الصَّادِقُ يُحَدِّثُنَا عَنْ وَاقِعَةٍ حَدَّثَتْ أَيَّامَ أَبِيهِ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا- فيقول: بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - وهشام طاعية طاعية طاعية- بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى أَبِي - إلى الباقر- فَأَشْخَصَهُ إِلَى الشَّامِ - أشخصه؛ أحضره، أمر بإحضاره- فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ - هشام يقول للإمام الباقر- يَا أَبَا جَعْفَرٍ، أَشْخَصْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَسْأَلَكَ عَنْهَا غَيْرِي) "لم يصلح أن يسألك عنها غيري" هشام هكذا يريد أن يقول: هذا السؤال أنا أردت أن أسألك عنه، فقد يقول قائل إذا كان هو سؤال فلماذا ما أرسل هشام رجلاً عمَّاله في الحجاز من أسرته من الأمويين في الحجاز أن يسألوا الإمام الباقر ويعودون إلى هشام بالجواب، هشام يقول: لا، هذا السؤال أريد أن أسأله أنا بنفسي، لماذا؟ لأنه لا يريد لأحد أن يطلع على الجواب، فبعد ذلك يأخذ عهداً على الإمام الباقر أن لا يتحدث بهذا الحديث، يأخذ عهداً؛ (عهداً حكومياً) باعتبار أنه هو الحاكم، عهداً سلطوياً باعتبار أن السلطة بيده، وكما يُحَدِّثُنَا إمامنا الصَّادِقُ من أنه أراد أن يقتل الإمام الباقر، أراد أن يبطش به في هذا المجلس، لماذا؟ للجواب الذي أجابه إمامنا الباقر. هكذا يقول الصَّادِقُ: (بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى أَبِي فَاشْخَصَهُ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ:

يَا أَبَا جَعْفَرٍ، أَشْخَصْنَاكَ - جننا بك من هناك- لِنَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَسْأَلَكَ عَنْهَا غَيْرِي - لأنَّ السؤال كان سرياً بالنسبة لهشام وأراد للجواب أن يكون سرياً أيضاً- وَلَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ - هشام يقول- وَلَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ خَلْقاً يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ أَوْ عَرَفَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ إِنْ كَانَ إِلَّا وَاحِداً وَهُوَ أَنْتَ، فَقَالَ أَبِي: لَيْسَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا أَحَبُّ، فَإِنْ عَلِمْتُ أَجَبْتُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَعْلَمْ قُلْتُ لَا أَدْرِي وَكَانَ الصِّدْقُ أَوْلَى بِي، فَقَالَ هِشَامُ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِمَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْعَائِبُ عَنِ الْمِصْرِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَلَى قَتْلِهِ؟ وَمَا الْعَلَامَةُ فِيهِ لِلنَّاسِ؟ فَإِنْ عَلِمْتَ ذَلِكَ وَأَجَبْتَ، فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ تِلْكَ الْعَلَامَةُ لِعَيْرِ عَلِيٍّ فِي قَتْلِهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ -الإمام الصَّادِقُ يقول فقال إمامنا الباقرُ مُجيباً على أسئلة هشام بن عبد الملك- فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ لَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عليٌّ هذا: (هشام بن عبد الملك) أمير المؤمنين المزور- فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ لَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

لَمْ يُرْفَعْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَجْرٌ إِلَّا وَجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ) تلون التراب بلون الدم على أنحاء، إذا ما رجعنا إلى الروايات والأحاديث فإن ذلك على أنحاء:

عبد الحليم الغزي

- فتربةً يتحوّل لونها من لون التراب إلى اللون الأحمر.
- وثربةً تتحوّل دماً عبيطاً لكنّه يكون ساكناً.
- وثربةً تتحوّل دماً عبيطاً فوّاراً مثلما جرى في قارورة أمّ سلمة.

وهذه الأحوال قد تبقى وقد تعودُ التربة إلى لونها الأوّل، وفي وقتٍ آخر في يومٍ آخر من سنةٍ أخرى قد تتحوّل تلك التربة إلى لونٍ أحمر وقد لا تتحوّل، هذا موضوعٌ فيه تفصيلٌ كثير، أنا لستُ بصدّدٍ تسليطِ الضوء على كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ.

إِنَّهُ لَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُرْفَعْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَجْرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَّ عَبِيطٍ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا هَارُونَ أَخُو مُوسَى، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا يُوشَعَ بْنِ نُونٍ - وَهُوَ وَصِي مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ - وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي رُفِعَ فِيهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا شِمْعُونُ بْنُ حَمُونَ الصَّفَا - إِنَّهُ وَصِيَّ عِيسَى مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ بَعْدِ رَفْعِهِ - وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، الْقَضِيَّةُ لَهَا رِبَاطٌ بِمَسْأَلَةِ الْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْوَلَايَةِ، وَلِهَذَا هَشَامٌ قَالَ لِلْإِمَامِ الْبَاقِرِ مِنْ أُنْتَنِي لَا أُرِيدُ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ، السُّؤَالَ سَرِّيُّ، الْجَوَابُ سَرِّيُّ.

أيام عبد الملك بن مروان والد هشام لما أرسل على أحد المُحدِّثين الذين يعرفون هذه الحقيقة هدده بقطع رأسه إن فتح فاه بكلمة بلفظةٍ تتعلّق بهذه الحقيقة، لقد سعى الأمويون جميعاً لكتّم هذه الحقيقة.

إمامنا الصّادق يقول بعد أن سمع هشام هذا الجواب، أقرأ عليكم الجواب مرّةً أخرى وتلمّسوا الرباط الواضح بين تبدّل حال التراب وبين الإمامة والوصاية والولاية، هؤلاء رموزٌ لهذه العناوين:

إِنَّهُ لَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُرْفَعْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَجْرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَّ عَبِيطٍ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا هَارُونَ أَخُو مُوسَى، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي رُفِعَ فِيهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا شِمْعُونُ بْنُ حَمُونَ الصَّفَا، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: فَتَرَبَّدَ وَجْهُ هَشَامٍ حَتَّى انْتَقَعَ لَوْنُهُ - عِلَامَةُ الْغَضَبِ وَالرَّفْضِ وَالْأَذَى صَارَتْ وَاضِحَةً عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ الطَّاغُوتِ الْأَحُولِ، كَانَ أَحْوَلُ الْعَيْنِ - قَالَ: فَتَرَبَّدَ وَجْهُ هَشَامٍ حَتَّى

عبد الحليم الغزي

انْتَقَعَ لَوْنُهُ وَهَمَّ أَنْ يَبْطُشَ بِأَبِي - أراد أن يقتل الإمام الباقر - وَهَمَّ أَنْ يَبْطُشَ بِأَبِي، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْوَاجِبُ عَلَى الْعِبَادِ الطَّاعَةَ لِإِمَامِهِمْ - هذا منطق النقيّة، يقول له من أنك أنت إمامي، باعتبار هو الخليفة - فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْوَاجِبُ عَلَى الْعِبَادِ الطَّاعَةَ لِإِمَامِهِمْ وَالصِّدْقُ لَهُ بِالنَّصِيحَةِ وَإِنَّ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ أُجِيبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا سَأَلَنِي عَنْهُ مَعْرِفَتِي إِيَّاهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّاعَةِ فَلْيُحْسِنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ الظنّ،

فَقَالَ لَهُ هِشَامُ: أَنْصَرَفَ إِلَى أَهْلِكَ إِذَا سَنَيْتَ، قَالَ: فَخَرَجَ، فَقَالَ لَهُ هِشَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ: أَعْطِنِي عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنْ لَا تُوقِعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أَمُوتَ - لا توقع هذا الحديث إلى أحدٍ حتى أموت؛ أي لا تتحدّث به مُطلقاً - فَأَعْطَاهُ أَبِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَرْضَاهُ.

الصورة واضحة جدّاً، بنو أمية بذلوا كلَّ جُهدهم لتضييع هذه الحقيقة، وكانت حقيقة واضحة تلمّسها الناس، إذا ما رجعت إلى كتب الحديث عند المخالفين وإلى كتب التاريخ وكتب السير وحتى في كتب التفسير وفي كتب حديثهم ستجدون صورة مُتكرّرة عن بكاء السماء دماً، عن قارورة أم سلمة، عن ثراب الأرض وعن أحجارها من أنها تلوّنت بلون الدّم العبيط، تفاصيل وتفاصيل.

إنّها حُججٌ على الناس، ولكنّ الناس على طول التاريخ دينهم هو دين مُلوّكهم، تلك هي الحقيقة الصارخة في كلّ مكان، وحينما يكون الحديث عن مُلوّكٍ قد يكونون مُلوّكاً يحكمون بقانون الدنيا، وقد يكونون مُلوّكاً يحكمون بقانون الدين، وحين أتحدّث عن الدين، عن دين الإنسان، أكان على حقٍّ أم كان على باطل، الناس على دين مُلوّكها، على دين الأقوياء، الأقوياء من الساسة، الأقوياء من رجال الدين، الأقوياء من العسكر، الأقوياء من شيوخ العشائر والقبائل، الأقوياء ممّن يملكون الأموال الطائلة وبها يشترون الناس، الذين يملكون قوّة الناس تعشقهم، فدين الناس هو دين الأقوياء، أكانت القوّة قوّة حقٍّ، أم كانت القوّة قوّة باطل، التاريخ أيضاً يكتبه الأقوياء، لا يكتبه الضعفاء، يكتبه المنتصرون الذين انتصروا بقوتهم بحقٍّ أو باطل، الثقافة يُوسّسها الأقوياء، تصنيف الناس في معاشهم ومراتبهم ومقاماتهم الاجتماعية يُورّثها الأقوياء، الطاعة للأقوياء على حقٍّ أو على باطل، الناس على دين مُلوّكها، الناس على دين الذين يملكون القوّة، ليس مهمّاً هل يُوصف هذا القويّ بأنّه إمبراطور! بأنّه رئيس جمهورية! بأنّه البابا في الفاتيكان! أو بأنّه المرجع الأعلى في النجف الأشرف! ليس مهمّاً، المهمُّ عند الناس القوّة، القوّة تتوارثها الأعراف والتقاليد، ولذا فإنّ ربّ الناس في الحقيقة أعرافهم وتقاليدهم!!

عبد الحليم الغزي

في العاشر من شهر محرم سنة 1434 للهجرة قبل سنواتٍ ما هي بكثيرةٍ جداً وفي كربلاء، وتحديداً في الحرم الحسيني حينما كان قارئ المقتل يقرأ قصة المقتل الحسيني، قارورة زجاجية شفافة في متحف الحرم الحسيني كانت تشتمل على تربة من قبر سيد الشهداء، وإذا بهذه التربة تتلون بلونٍ أحمر، بلونٍ دموي واضح، لقد رأينا ذلك بأمر أعيننا عبر البث المباشر على شاشة قناة كربلاء الفضائية، فكانت شاشة قناة كربلاء في الوقت الذي تنقل جانباً من المقتل الحسيني تنقل صورة مباشرة من متحف الحرم الحسيني حيث تربة قبر الحسين تلوّنت بلون الدماء في تلك القارورة الزجاجية الشفافة، رأينا ذلك بأمر أعيننا، لا هو خُداً ولا هو كذب، قارورة كقارورة أم سلمة، الثراب الذي كان في قارورة أم سلمة بعض شيء من ثراب كربلاء جاء به جبرائيل وأعطاه لرسول الله وأعطاه رسول الله لأمر سلمة، خزنته في تلك القارورة الزجاجية، وحينما قُتل أبو عبد الله فار ذلك الثراب الكربائلي في قارورة أم سلمة دماً عبيطاً فواراً.

في القارورة الزجاجية في متحف العتبة الحسينية في متحف الحرم الحسيني تحوّل ذلك الثراب إلى ثرابٍ بلونٍ آخر، من ثرابٍ بلونٍ الثراب إلى ثرابٍ بلونٍ الدماء، ليس من خُدعة، ليس من حيلٍ إخراجية، ليس وليس وليس، أنا وأنتم يا خُدام الحسين نعلم ونعرف أنّ ذلك حقيقة، مُعجزة واضحة لا تحتاج إلى شرح وإلى بيان، إذا أراد مُشكك أن يُشكك فليُشكك نحن لا شأن لنا بالمشككين، وإذا أراد مُكذّب أن يُكذّب فليُكذّب، هذا الثراب ثرابنا وهذا حسينٌ حسيننا، وتلك الأحاديث أحاديثنا، وقارورة أم سلمة قارورتنا، وهذا مُحَمَدنا وهذا عليّنا وهذا حسيننا، وتلك هي عقيدتنا، شكك المشككون، براحتهم، كذب المُكذّبون، براحتهم، تلك حقيقة نحن نعرفها، إنّها رسالة، رسالة واضحة من الحجّة بن الحسن، سأحدّثكم عن هذه الرسالة وعن مضمونها.

ما الذي جرى؟!!

بعد يومين أو ثلاثة وإذا بالعتبة الحسينية عبر إدارتها ومسؤوليها تُخفي تلك التربة، إنّها تطمر كرامةً حسينية واضحة، لماذا هذا الطمر؟! ألا تلاحظون أنّ هذا النسق هو هو النسق الأموي!! تتلمّسونه من الرواية التي قرأتها عليكم قبل قليل من أوثق كتبنا، من كامل الزيارات.

ما الذي حدث؟!!

عبد الحليم الغزي

• رجاء الكنترول روم اعرضوا لنا الفيديو الذي يشتمل على التقرير الذي بثته قناة كربلاء الفضائية بخصوص تربة سيد الشهداء التي تلونت بلون الدماء في متحف العتبة الحسينية:

[مُعدّ البرنامج: ... عليه السّلام المعروضة في متحف العتبة الحسينية المقدّسة إلى اللون الأحمر في يوم العاشر من شهر محرّم الحرام لتضيف كرامةً أخرى لكرامات الإمام الحسين عليه السّلام لا سيّما في يوم عاشوراء الخالد، حازم فاضل تابع حدوث هذه الكرامة في سياق تقريره التالي:

حازم فاضل: في يوم عاشوراء هذه السنة وأثناء قراءة القصّة الكاملة لاستشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السّلام، بدأ يتغيّر لون تربة القبر الطاهر في المتحف الحسيني شيئاً فشيئاً، حتّى أصبحت حمراء واضحة للعيان عند رواية قصّة استشهاد أبي الفضل العباس عليه السّلام ليجهش الحاضرون بالبكاء لهذه الكرامة الحسينية.

السيد علاء ضياء الدين مسؤول متحف الإمام الحسين عليه السلام: في الحقيقة تفاجئنا اليوم بين الساعة التاسعة والعاشره بدأ لون هذه التربة يتغيّر من الأحمر بدايةً من اللون الأحمر الفاتح وثمّ تحوّل هذا اللون إلى أعمق.

الشيخ عبد الأمير المنصوري: وعندنا في الروايات الواردة من الفريقين أنّ اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بكت السماء دماً عبيطاً حتّى شوهد ذلك الدّم على ثياب الناس وعلى الحيطان.

حازم فاضل: لحظة بعد لحظة ازداد الإقبال على المتحف لمشاهدة هذه الكرامة لا سيّما بعد أن انفردت قناة كربلاء الفضائية بنقلها مباشرة إلى العالم أجمع وسط دهشة ممزوجة بالحزن لدى كلّ من شاهدها، فالبعض عادت به الأفكار إلى واقعة الطفّ الأليمة وآخر لطم صدره بحرقة وألم فيما تبرّك آخر بتقبيل زجاجة التراب لكنّ المشهد كان أكبر من أن يُعبّر عن لواعج وخلجات المحبّين.

عماد الأسدي مُصوّر: بدت بصورة فاتح لون فاتح عليه اصفرار، ومن ثمّ بدأ اللون بمرور الدقائق والوقت يتغيّر إلى اللون الأحمر القاتم.

السيد علاء ضياء الدين مسؤول متحف الإمام الحسين عليه السّلام: كان يسألوني دائماً الزوّار يسألوني أنه هل تتحوّل هذي التربة في يوم عاشوراء؟ فكنت أگول لهم اللي عنده

عبد الحليم الغزي

عقيدة واللي عنده إيمان يشوفها حمرة لأن احنه نشوفها حمراء لأنه تربة صادقة، وقضية الإمام الحسين صادقة، وكُلنا صادقين، والشعائر الحسينية صادقة.

حازم فاضل: ليس عجباً أن تبكي ذرات القبر الطاهرة للإمام الحسين دماً فقبله بكت تربة أم سلمة وقبله كذلك بكت السماء والأرض والحجر وكلُّ تلك هي دلائل كونيّة على أن الكون أجمعه يبكيك يا أبا عبد الله.. لقناة كربلاء الفضائية من داخل المتحف الحسيني حازم فاضل].

كرامة واضحة جداً لا تحتاج إلى كثيرٍ من الكلام، فهل نطلبُ أثراً بعد عين؟! ها هي الصورة واضحة بين أيدينا.

• لا أريدُ أن أُعلق كثيراً وإنما أعرضُ بين أيديكم فيديو ليس طويلاً يتحدّث فيه السيّد علي الصالح عن السبب الذي لأجله أُخفيت هذه التربة عن الأنظار، رجاءً أعرضوا لنا الفيديو الذي يشتملُ على حديث السيّد علي الصالح بخصوص التربة الحسينية في متحف الحرم الحسيني:

[السيّد علي الصالح: فإذا كان الذهاب إلى الحسين هو اللي يغيرك يخليك تروح لفرد شي باسم الحسين بس ما يغيرك، يطلع لك تربة فيها دم وهو الحسين قدامك تعيفه وتلوف عاليسرى، المتحف مال الإمام الحسين كان عاليسرى اللي فيه التربة التي تحوّلت إلى لون أحمر، الحمد لله السيّد السيستاني من وعيه أن يُرسل الشيخ عبد المهدي الكربلائي أن يُعلق هذا الموضوع، وهاي الحجي أنتم تعرفوني من وعيي أذكر لكم هالقصة الثانية كيف مراجعنا جداً دقيقين في هذا الأمر لا يسمحون بيه ليش؟ لأنه هذا يصرف عن الدين الحقيقي].

كيف أنّ مراجعنا يطمرون كرامات أهل البيت وفقاً للمذاق الأموي!! أنا لا أريدُ أن أناقش السيّد علي الصالح، وإنما أوردتُ هذا الفيديو كي تطلّعوا أنتم بأنفسكم على مُتحدّثٍ من أوساطهم، من بينهم، من أجوائهم، وهو يُحدّثكم عن سبب اختفاء التربة الحسينية التي تلوّنت باللون الأحمر! نحنُ لا ندري هل بقي اللون الأحمر، زال اللون الأحمر، حتّى لو زال فهذا أوقع في الإعجاز، وهذا تصديقٌ للأحاديث التي وردت في كُتبنا ومراجعنا يُضغّفونها بحسبِ قذارات علم الرجال، هناك الكثيرُ من الأحاديث في هذا الأفق الإعجازي الحسيني يُضغّفها مراجع الشيعة، السيستاني وغير السيستاني، من الأموات ومن الأحياء، وفقاً لقذارات علم الرجال النَّاصبي.

عبد الحليم الغزي

فهذه التربة لو أنها رجعت إلى لونها الترابي ذلك أقوى في الإعجاز فإنه سيأتي منسجماً مع طائفة كبيرة من الأحاديث كهذا الحديث الذي قرأته عليكم قبل قليل من أنه ما من حجر رُفِعَ إلا وكان تحته دمٌ عبيط ليلة مقتل الأمير وليلة مقتل الحسين، في الليلة التي قُتِلَ فيها أمير المؤمنين وفي الليلة التي قُتِلَ فيها سيّد الشهداء بقي هذا اللون الدموي حتى الفجر مثلما قال إمامنا الباقر.

وقد أشرتُ قبل قليل:

- من أن بعضاً من التراب يتلون بلونٍ أحمر.
- ومن أن بعضاً منه يتحوّل إلى دمٍ عبيطٍ ساكن.
- وبعضٌ يتحوّل إلى دمٍ عبيطٍ فوّار.
- وبعض التراب تزول عنه الحمرة.
- وبعض التراب يبقى مُحمرّاً.

هناك حالاتٌ مختلفةٌ حدّثتنا الروايات والأخبار عنها، لذلك دلالاتٌ أتناولها في مقامٍ آخر، ليس المقامُ مقاماً للتفصيل في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، غاية ما أريد أن أقول من أن هذا المذاق المرجعي هو مذاقُ أموي.

عملية طمرٍ لكرامةٍ حُسينيّةٍ مهدويّةٍ واضحة، القضية لا تحتاجُ إلى تعليقٍ كثيرٍ جدّاً، إذا كان السيستاني فعلاً هو الذي طمر هذه الكرامة وهذا هو الذي نحنُ نعرفه من خلال الذين يعملون في العتبة الحُسينيّة، إنّما جئت بهذا الفيديو دليلاً إعلامياً فأنا لا أستقي معلوماتي من هذا الفيديو، أستقي معلوماتي من قنواتٍ أخرى، السيستاني فعلاً هو الذي طمر هذه الكرامة الحُسينيّة مُستعيناً بعبد المهدي الكربلائي، المرجعيّة مع عتبتها طمروا كرامة سيّد الشهداء بنفس المذاق الأموي!!

ما هو العذر؟!

الذي تحدّث عنه السيّد علي الصالح من أن الناس ستنشغل بالتربة وتترك الحسين، ما هذا عذرٌ هو أقرب من فعل، ما هو السيستاني تقف الطوابير من الناس أمام بيته كي يدخلوا يُقبّلوا يده فقط ويخرجوا بعد ذلك!

أنا أسأل السيّد السيستاني أليس هذا يشغلهم عن زيارة أمير المؤمنين وعن ذكر أمير

عبد الحليم الغزي

المؤمنين؟! ثُمَّ مَنْ مِنَ الْأَيْمَةِ مَنْ قَامَ بِهَذَا الْفِعْلِ؟! النَّاسُ تَقِفُ طَوَابِيرَ وَضَمَنَ طُقُوسٍ مُعَيَّنَةً يَدْخُلُونَ عَلَى السَّيِّدَاتِ يُقْبَلُونَ يَدَهُ وَيَخْرُجُونَ وَهُمْ لَا سَمْعُوا شَيْئاً وَلَا تَعَلَّمُوا شَيْئاً!!

أكثر من مرّة طلبتُ من بعض الأخوة الذين يذهبون للزيارة أن يُصوِّروا هذه الطوابير، هذا الطابور، منعوهم!! إذا كان هذا الأمرُ حسناً لماذا تمنعون الناس من التصوير؟! لأنَّه عورة! لأنَّه عورة، هذا تثويلٌ للنَّاسِ وترسيخٌ لمعنى الصنميَّةِ والديخيَّةِ.

رجاءً اعرضوا لنا الفيديو الذي يشتمل على تقبيلِ النَّاسِ ليد السيد السيستاني حينما يقفون طوابير لأجلِ البوس فقط! يبوسون وبعد ذلك يخرجون.

اعرضوا لنا هذا الفيديو:

هذا الذي يقف على رأس السيد السيستاني هذا هو الجلواز يقوم بدور الجلواز يمنع النَّاسِ من أن يُطيلوا سلامهم

مع السيد السيستاني أو من أن يسألوا سؤالاً، هذه وظيفته، هذه وظيفة الجلواز، جلواز المرجعيَّة!!

أنا لن أُعَلِّقَ على ما شاهدتم من أمرٍ لم يفعله معصومٌ من المعصومين إطلاقاً، النَّاسُ تأتي إلى المعصومين كي تأخذ العلم والهداية لا أن يأتوا كي يُقْبَلُوا الأيادي، يبوسوا الأيادي ويقفون طوابير بعد أن يتعرَّضوا إلى عدَّة عمليات تفتيش وبسببِ كُلِّ هذا فإنَّهم سيُشغَلون عن زيارة أمير المؤمنين!!

وتلك التربة مُعجزة، المعجزة لها صلةٌ بالغيب، فهل الغيب والذين بيدهم مفاتيح الغيب لا يملكون الحكمة حتَّى يُظهروا المعجزة أمام النَّاسِ بشكلٍ واضحٍ عَلَنِي حتَّى تأتي المرجعيَّةُ وتُخفي هذه الكرامة وهذه المعجزة، في أحسن الأحوال تلك سفاهةٌ وإلا فإنَّه ذوقٌ أمويٌّ واضحٌ مثلما مرَّت علينا الرواية قبل قليل، لن أُعَلِّقَ كثيراً.

● أحد خطباء المنبر الشَّيخ سعد المدرس قطعاً لن يستطيع أن يتحدَّث كما يُريد ولكن لا بأس بحديثه وهو يُعَلِّق على هذه الظاهرة السيستانيَّة، رجاءً اعرضوا لنا الفيديو الذي يشتملُ على حديث الخطيب الحُسَيني الشَّيخ سعد المدرس وهو يتحدَّث عن هذا الموضوع:

عبد الحليم الغزي

[الشيخ سعد المدرس: مرات لَمَّا تنتقد مثلاً (س) من العلماء تبدي حملة تسقيط، ليش تبرر يا أخي خليك واقعي احنه قاعدين ناقش فكر لفكر، البعض يقول هو أدري بتكليفه، أدري هو عليّ بن أبي طالب، عليّ بن أبي طالب أعلم بتكليفه باعتبار شنو؟ معصوم، ولذلك هو أقولك دائماً دائماً تقولي اشدعوه الشوربة أحر من الجدر، هو المرجع يقول لَمَّا يفتي والله هو أعلم، انتة اشبيك، هو المرجع لَمَّن تناقشه يسمع وإذا وجد كلامك بمنطقية يمكن يغير فتوى، لكن ذوله الذبول مشكل بمستفيد، هاي الصنمية، المرجع ما يقبل وحقك لذلك عندنا بعض المراجع يقوم واحد من طلابه يناقشه ويثبت خطأ وبالتالي يغير فتوى إلى فتوى اعتماداً على مناقشة، لازم نحترم العقل، العلم كله في العالم كله، ثمّ مرات يا إخوان المرجع يفهم بالفقه بالحلال والحرام الأمور الإدارية قضية التواصل، مرات نقول لا يتطور أسلوب التواصل، شوف أنا مرات أشبه الخلل اللي عندنا مثل وزارة الكهرباء، هسه وزارة الكهرباء عندهم إنتاج لو ما عندهم؟ توليد عندهم، بس المشكلة بالتوليد لو بالتوصيل، بالتوصيل، احنه علماءنا علماء لا يُشَقُّ لهم غبار المشكلة مو بالتوليد المشكلة بالتوصيل اشلون نوصل المعلومة، اشلون نتعامل مع الناس، ها، احنه مرات نقول مثل عندنا بعض العلماء، بعض العلماء تدخل عليه يعني تقبل ايده وتطلع، نقول لا اليوم المصلحة تتطلب منا أن نتطور، بدل ما انطيه أيدي انطيه معلومة، انطيه كلمة، تقولي هسه أنا كفرت؟ بمنطق العلماء كفرت؟ بمنطق الذبول، يا أخي آني عايف بيتي، أنا مسافر خمس ست ساعات، أنا لازم سره ومنطيني بطاقة وانته انته امتداد انتة خليفة عليّ بن أبي طالب امتداده مو؟ دخلت عليك، ثمّ أنا شهادة، أنا أدرس طلاب أنا غيره، حالي حال الزعاطيط بوس واطلع! قَبِلْ واطلع!! هسه أكو بعض الناس ما يفهم هو جاي يبوس ويطلع، هاي ثقافة بوس ايد واطلع لا أحياناً أحياناً نعم أنا أتبرك بإيده، لكن أنا محتاج شيء أعظم، هذا الكلام خو ما بيه تكفير].

لا أريد أن أُعَلِّق على كلام الشيخ سعد المدرس لأنّه هو أيضاً يتكلّم ويُراعي، فقط أُعَلِّق على كلمته:

(احنه علماءنا علماء لا يُشَقُّ لهم غبار) والله لا علماء ولا بطيّخ! بعدين احنه شفناهم وعرفناهم، لا علماء ولا بطيّخ احنه مضحوك علينا منذُ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى يومك هذا.

العلم كيف نستطيع أن نتلمّسه؟

عبد الحليم الغزي

أمير المؤمنين يقول: (تَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ - لِمَاذَا؟- كَيْ تَبِينَ أَفْذَارُكُمْ)، (قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ) إذا كان نجاراً ما يحسن من النجارة فقيمته في هذا الباب، في باب النجارة ما يحسنه من النجارة، وإذا كان حدّاداً فقيمته ما يحسنه من الحدادة، وإذا كان عالماً يُقال عنه أنّه ينوب عن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فقيمته فيما يحسنه مما هو من أبرز أوصافِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ الفصاحة، وذلك هو الذي لا نجده لا في السيستاني ولا في غير السيستاني، لا فصاحة ولا بلاغة فالعلم أين؟! العلم في أيّ مكان؟! تقولون توجد الفصاحة والبلاغة؟! أين هي؟! أعطوني دليلاً، ما هو دليلكم؟!!

ماذا تقولون أنتم؟! هذا ذوق أموي أو ليس ذوقاً أمويّاً حينما تُظمرُ كرامة الحسين؟! هذا تنويل مغناطيسيّ وضحك على الذقون، هذه الطوابير التي تقف ويأخذون نوبة ويأتون ببطاقة من وكيل المرجع أو من مُعتمد المرجعية في مُدُنهم، لعبةٌ وحكايةٌ طويلة مهزلةٌ وسخرية! فلماذا تقبلون هذا ولا تقولون إنّ هذا يُشغلُ النَّاسَ عن أمير المؤمنين؟! الأمر واضح، ولكن للنَّاسِ عُيُونٌ لا يُبصرون بها! ولهم عُقُولٌ وَقُلُوبٌ لا يفقهون بها! فماذا نصنع لمثل هؤلاء؟!!

ما أعتقدُهُ ولا يضيرني أن تتفقوا معي في عقيدتي أو لا تتفقوا، ما أعتقدُهُ: هذه الكرامة الحسينية رسالةٌ من إمام زماننا، سأحدثكم عن هذه الرسالة في الحلقة القادمة، رسالةٌ مهمّةٌ من إمام زماننا، سأبينها لكم، سأشرحها لكم.

قد يقول قائلٌ: وكيف قلت ذلك؟!!

بالمختصر بالقول الموجز: هذا هو الجزء الأول من كتاب (الكافي الشريف) وهذه الطبعة طبعة دار الأسوة/ طهران/ إيران/ الصفحة (447) الحديث الرابع: عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي الحسن -إنه إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله عليهما، علي بن أبي حمزة يقول- سَمِعْتُهُ يَقُولُ -سمع الإمام الكاظم يقول- مَا مِنْ مَلَكٍ يُهْبِطُهُ اللَّهُ فِي أَمْرٍ مَا يُهْبِطُهُ إِلَّا بَدَأَ بِالْإِمَامِ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ -ولذا في بعض كلمات أمير المؤمنين- (مَا مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ يَخْطُو قَدَمًا عَنْ قَدَمِ الْإِمَامِ) إمامنا الكاظم يقول: مَا مِنْ مَلَكٍ يُهْبِطُهُ اللَّهُ فِي أَمْرٍ مَا يُهْبِطُهُ إِلَّا بَدَأَ بِالْإِمَامِ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَإِنَّ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ -المختلف؛ المكان الذي يتوجّه إليه الذي يريد أن يتوجّه، اختلفت إليه الملائكة؛ جاءت إليه، أقبلت إليه، قدمت عليه- مَا مِنْ مَلَكٍ يُهْبِطُهُ اللَّهُ فِي أَمْرٍ مَا يُهْبِطُهُ إِلَّا بَدَأَ بِالْإِمَامِ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، هذه الرواية

عبد الحليم الغزوي

نُقِرَّبَ لَنَا فِكْرَةَ أَنَّ الْغَيْبَ بِكُلِّهِ وَأَنَّ الْأَمْرَ وَهُوَ مَا وَرَاءَ الْمَحْسُوسِ أَنَّ الْغَيْبَ بِكُلِّهِ مِفَاتِحُهُ بِيَدِ الْإِمَامِ، خَزَائِنُ الْغَيْبِ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، فَكُلُّ غَيْبٍ وَكُلُّ شَأْنٍ غَيْبِيٍّ إِنَّمَا يَصْدُرُ مِنَ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

مَا قَبْلَ قَلِيلٍ قَرَأْنَا فِي زِيَارَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ فِي الزِّيَارَةِ الْمَطْلُوقَةِ الْأُولَى بِحَسَبِ مِفَاتِحِ الْجَنَانِ مَرْوِيَّةٌ عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: (إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَضِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ) فَكُلُّ شَيْءٍ مَرَدُّهُ إِلَى الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ.

تَحُولُ تُرْبَةُ الْحُسَيْنِ مِنْ حَالَتِهَا التُّرَابِيَّةِ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى تَلَوَّنَتْ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ بِنَحْوِ يَخَالْفُ السُّنَنِ الطَّبِيعِيَّةِ حَالَةً إِعْجَازِيَّةً، شَأْنٌ غَيْبِيٌّ، بِمَرَأَى مِنَ الْجَمِيعِ وَعَبْرَ الْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَّةِ، مِنْ أَيِّ جِهَةٍ يَصْدُرُ هَذَا الْأَمْرُ؟ إِنَّهُ يَصْدُرُ مِنْ إِمَامِنَا صَاحِبِ الْأَمْرِ.

هَذَا هُوَ الَّذِي قَصَدْتُهُ مِنْ أَنَّ هَذَا رِسَالَةٌ مَهْدُويَّةٌ، لَهَا دَلَالَةٌ عَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَهَا، عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ، مَاذَا نَصْنَعُ بِمَرَاغِنَا الَّذِينَ لَا يُدْرِكُونَ مَا يَرِيدُهُ إِمَامُ زَمَانِنَا؟!!

(إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا لَبِيبًا عَاقِلًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ) اللَّحْنُ فِي الْقَوْلِ لَيْسَ فِي الْأَلْفَاظِ فَقَطْ، اللَّحْنُ فِي الْقَوْلِ لَهُ تَشَقُّقَاتٌ، هُنَاكَ لَحْنٌ فِي الْفِعْلِ وَهَذَا مَا يَأْتِي بَيَانَهُ فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، هَذِهِ رِسَالَةٌ مَهْدُويَّةٌ، تُرْبَةُ الْحُسَيْنِ الَّتِي تَلَوَّنَتْ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ عَبْرَ الْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَّةِ بِمَرَأَى مِنَ الْجَمِيعِ رِسَالَةٌ مِنْ إِمَامِ زَمَانِنَا قَامَتْ الْمَرْجِعِيَّةُ بِطَمْرِهَا، الْمَرْجِعِيَّةُ لَا تَفْقَهُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ.

هَذَا جُزْءٌ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوَاقِعِ الَّذِي تَتَحَرَّكُ فِيهِ خَدَمَتُنَا الْحُسَيْنِيَّةُ، الْمَرْجِعِيَّةُ مِثْلَمَا تَطْمُرُ الْعَقْلَ الشَّيْعِيَّ تَطْمُرُ الرِّسَائِلَ الَّتِي تَأْتِي مِنْ إِمَامِ زَمَانِنَا، مُصِيبَةٌ!! مَعَ مَنْ نَتَحَدَّثُ؟! مَعَ الْمَرْجِعِيَّةِ الَّتِي طَمْرَتِ الْعَقْلَ الشَّيْعِيَّ وَطَمْرَتِ كُلَّ مَا يَرْتَبِطُ بِثِقَافَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؟! نَتَحَدَّثُ مَعَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ طَمْرَتِ عَقُولُهُمْ تَحْتَ رُكَاةِ الثَّقَافَةِ النَّاصِبِيَّةِ وَهُمْ يَرْقِصُونَ فَرِحَاءً؟! مَعَ مَنْ نَتَحَدَّثُ؟!!

عندي سؤالٌ وتنبيه:

سؤالٌ: وردني من بعض خدَمَةِ الْحُسَيْنِ مِنَ الْعِرَاقِ أُخْتَصِرُ رِسَالَتُهُمْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْقَلِيلَةِ.

هَمَّ يَسْأَلُونَ يَقُولُونَ: هُنَاكَ مَظَاهِرَاتٌ فِي الْعِرَاقِ فِي الْمَدِينِ الشَّيْعِيَّةِ هَذِهِ الْمَظَاهِرَاتُ خَرَجَتْ فِي مُوَاجَهَةِ الظُّلْمِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْنَا، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ أَنْ نَشْتَرِكَ فِي هَذِهِ الْمَظَاهِرَاتِ أَمْ أَنْ نَذْهَبَ لِلْخَدْمَةِ فِي الْمَوَاقِبِ الْخَدَمِيَّةِ عَلَى طَرِيقِ زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ؟!!

عبد الحليم الغزي

تقريباً هذه خلاصة لرسالتهم، هذا أهم ما جاء فيها، وأنا أجيئهم وأجيئهم بصراحة فأقول لهم:

لا أستطيع أن أجد مقارنة واضحة بين هذا الأمر وهذا الأمر، المظاهرات حدثت له سياقه، النشاط الحسيني في المواقب الخدمية له سياقه أيضاً، ولا أجد جهة على أساسها أفضل هذا على هذا أو أن أقدم هذا على هذا، سأجيئكم بالإجمال مع ملاحظة أن هذه الأمور تختلف باختلاف الزمان والمكان وباختلاف الأشخاص وباختلاف شؤونهم، لكنني سأجيئكم بالإجمال:

أولاً: إذا كانت هذه المظاهرات تقودها قيادة معروفة ظاهرة يوثق بها، لا أتحدث عن قيادة على طول الخط وإنما أتحدث عن قيادة لهذه المظاهرات حتى تحقق مطالبها، لا أتحدث عن قيادة وزعامة للناس، أتحدث عن مظاهرات بما هي مظاهرات، إذا كانت هذه المظاهرات لها قيادة أكانت فردية أم كانت جماعية، لها قيادة معروفة واضحة مُشخصة يُوثق بها وكان لهذه المظاهرات برنامج واضح يُقنع الإنسان وهم عازمون على أن يواجهوا الفساد فأعتقد أن أي شيعي إذا وجد في ذلك من خلال معرفته بالواقع الذي يحيط به أن هذا النشاط يُشكل مضموناً من مضامين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا شك أن هذا النشاط يكون مُقدماً على الخدمة في المواقب الخدمية إذا ما نواه الإنسان خدمةً للحسين صلوات الله وسلامه عليه وسيراً في برنامج في محاربة الفساد ولطلب الإصلاح بحدود ما يمكن، إذا كانت القضية هكذا فإن المشاركة في مثل هذه المظاهرات من وجهة نظري من خلال فهمي لثقافة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، قد أكون مُصيباً وقد أكون مُخطئاً.

أكرر كلامي حتى يكون واضحاً: إذا كانت هذه المظاهرات تقودها قيادة واضحة معروفة يُوثق بها،

تقودها للوصول إلى مَبغها إلى ما تبتغي بحدود المظاهرة لا أن يركب على الناس كي يكون زعيماً وقائداً عليهم على طول الخط وما بعد المظاهرات، ذلك أمرٌ راجع إلى الناس، أنا أتحدث هنا عن فقه عن أحكام فقهية بحسب فهمي، فإذا كانت هذه المظاهرات لها قيادة معروفة مُشخصة واضحة، وهذه المظاهرات لها برنامج وتمتلك أوراقاً من الضغط تضغط على الجهات الفاسدة أو على الجهات الحكومية التي ستلبي ما تُريد هذه المظاهرات، المشاركة في مثل هذه المظاهرات من وجهة نظري إذا كان الذي يشارك فيها ناوياً أن الخدمة الحسينية التي يُقدّمها هي هذه فهذه المشاركة قطعاً هي أفضل من النشاط في

عبد الحليم الغزوي

المواكب الخدمية، لأنّ محاربة الفساد ولأنّ إزالة الفساد تُنشئ مجتمعاً وتُنشئ أرضيةً لخدمةٍ حسينيةٍ أفضل في المواكب الخدمية وفي غيرها.

أمّا إذا كانت المظاهرات من دون قيادة، جموعٌ من الناس تُطالبُ بحقوقها، تُطالبُ بحقوقها فقط، لها حقوق عند الحكومة، عند جهةٍ من جهات الحكومة مثلاً موظفون في وزارةٍ من الوزارات ويخرجون في مظاهرةٍ يُطالبون بحقوقهم من تلك الوزارة، أو أنّ جموعاً من الناس يُطالبون بحقوقهم من الحكومة كلّها، كما يُصطلح عليه في العراق مثلاً الخدمات، يُطالبون بالخدمات، فهذه المظاهرات إذا كانت تطالبُ بحقوقها تجوزُ المشاركة فيها لأناسٍ هم يُريدون المطالبة بحقوقهم أو أنّهم لا يُريدون المطالبة بحقوقهم وإنما يُناصرون هؤلاء الذين يُطالبون بحقوقهم، بحسب عقيدتي أنّ الخدمة الحسينية في المواكب الخدمية تُقدّم على هذا النشاط إلا إذا توقّف حصول الناس الذين يُطالبون بحقوقهم على مشاركة الآخرين، فإذا توقّف حصول الناس على حقوقهم على مشاركة الآخرين فإنّ مشاركة هؤلاء الذين يُطالبون بحقوقهم ستكون أرجح من النشاط الحسيني في المواكب الخدمية.

أتمنى أن يفهم كلامي بشكلٍ دقيق.

أمّا إذا كانت المظاهرات ليس لها من قيادة واضحة تتحرّك تحركاً فوضوياً وترفع شعاراتٍ فوضويةً وتعندي على رجال الدولة من دون أن يعتدوا عليهم وتعندي على الناس وتعندي على الممتلكات العامة والخاصة، هذه المظاهرات حرامٌ المشاركة فيها، لا يجوز، لأنّ الذي يُشارك فيها يجبُ عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في داخل هذه المظاهرات فهل يستطيع أن يفعل ذلك؟! وإذا لم يكن قادراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يخرج من هذه المظاهرات، إذا بقي فيها فهو ضامنٌ، ضامنٌ لدية الذين سيقتلون بسبب هذه المظاهرات، إذا ما طُلبت منه الدية فيجب عليه أن يدفع الدية.

أنا أتحدّث من لحاظٍ فقهيٍّ فتوائي، لا أتحدّث من لحاظٍ سياسي، لا شأن لي بالسياسة وأحوالها، أنتم سألتُموني سؤالاً فقهيّاً فتوائياً وأنا أُجيب بهذا اللحاظ وبهذا الاتجاه.

إذا بقي مُشاركاً في مثل هذه المظاهرات يكونُ ضامناً للممتلكات العامة والخاصة التي أُحرقت بسبب هذه المظاهرات الفوضوية، قطعاً أنا لا أتحدّث عن حالات الدفاع عن النفس إذا ما هوجموا من قوَّات الحكومة فحينئذٍ يُدافعون عن أنفسهم وفي حالة الدفاع عن النفس سيسقط قتلى من الطرفين وربما ستتضرَّر الممتلكات العامة والخاصة، هذا شأنٌ فيه تفصيل، لكنني أتحدّث بالإجمال إذا كانت هناك مظاهراتٌ ليست لها من قيادة معروفة،

عبد الحليم الغزي

الناس تتجمع تتحرك تحركاً فوضوياً تعتدي على الآخرين من رجالات الدولة من دون أن يعتدوا عليهم ويعتدون على الناس، يعتدون على الممتلكات العامة والخاصة يحرم الاشتراك في مثل هذه المظاهرات.

من الشعارات التي تُرفع هذه الأيام: (الدعوة إلى إسقاط النظام) الدعوة إلى إسقاط النظام دعوة فوضوية،

إذا أسقط النظام ماذا تُريدون؟! أن يعود البعثيون مرةً أخرى؟! أنا لا أدري هل هؤلاء الشباب يعرفون ماذا يقولون؟! هل هم يقصدون إسقاط الحكومة؟! إسقاط الحكومة شيء يُطالب به كلُّ الشعوب.

- الحكومة يُمكن أن تزول باستقالتها.
- الحكومة يُمكن أن تزول وتحوّل إلى حكومة تصريف أعمال إذا ما اتُّخذت خطوةً دستوريةً بالاتّجاه إلى انتخاباتٍ مُبكرة.
- الحكومة يُمكن أن تزول إذا ما سحب البرلمان الثقة منها.

هناك وهناك من الأسباب ومن الطرق الدستورية والقانونية التي تزيل الحكومة عن موضعها لكن ضمن وجود هذا النظام، إسقاط النظام فوضى، فهل هؤلاء الشباب حينما يرفعون شعار إسقاط النظام يقصدون إسقاط الحكومة؟! إسقاط الحكومة مطلبٌ يستطيع كلُّ الناس أن يُطالبوا به، إسقاط النظام مُشكلةٌ كبيرة.

- ماذا بعد إسقاط النظام؟!
- هل يحكمنا العسكر؟!
- هل يعود السنّة كي يتسلّطوا على الشيعة مرةً أخرى؟!
- هل يحكمنا البعثيون؟!
- ماذا بعد إسقاط النظام؟!

النظام بحاجة إلى إصلاح، ارفعوا أصواتكم بإسقاط الحكومة، ذلك أمر جائز ولا إشكال عليه لمن يعتقد صحته، ارفعوا أصواتكم بإصلاح النظام، أمّا إسقاط النظام فتلك الفوضى. المظاهرات التي تدعو إلى إسقاط النظام وهي تعي ما تقول هذه مظاهرات تدعو إلى الفوضى يحرم الاشتراك فيها.

عبد الحليم الغزي

المظاهرات التي تدعو إلى إسقاط الحكومة، تدعو إلى إصلاح النظام، تدعو إلى المطالبة بحقوقها، تدعو إلى توفير الخدمات، هذه مظاهرات بشرط أن تكون لها قيادة معروفة. قد يقول قائل من أن القيادة لمثل هذه النشاطات إذا ما عُرفت فإنها تتعرض للمخاطر من قبل الحكومة والدولة ومن قبل أجهزتها الأمنية.

الذي يريد أن يواجه حكومة ويريد أن يقود مظاهرة فإنه لا ينتظر أن يُقدم له الجوكيت والحلويات، فإما أن يكون بقدر المسؤولية وأن يسفر عن وجهه وأن يعلن قيادته، وإما أن ينتحى عن هذا الموضوع ولا يتدخل فيه، لأننا إذا أردنا أن نصل إلى الورود فلا بد أن نتحمل لسع الشوك، وإذا أردنا أن نصل إلى العسل فلا بد أن نتحمل لسع النحل وهكذا كما يقولون.

فمن يريد أن يواجه حكومة، ومن يريد أن يُغيّر واقع، ومن يريد أن يُصلح فساد لا بد أن يدفع ضريبة، لا بد أن يُقدم تضحية، لا أن يبقى مُختبئاً في جحرٍ بعيدٍ عن أرض الواقع.

خلاصة القول: مظاهرات بهذا النحو تدعو إلى الفوضى، تعدي على الممتلكات العامة والخاصة، لا تجوز المشاركة فيها، والذي يشارك فيها هو ضامنٌ شرعاً، ضامنٌ للممتلكات التي أحرقت بسبب هذه المظاهرة إن كانت من الممتلكات العامة أو الخاصة تقع عليه حصةٌ بحسب تلك المظاهرة، بحسب تلك الأعداد، هذا من الوجهة الشرعية، مثلما تحدّثت عن الديّة الواجبة التي يجب أن تُدفع لقتلى وجرحى باب الرجاء، أتحدّث هنا من جهةٍ شرعيةٍ، لا شأن لي بالتنظير السياسي.

مظاهراتٌ معروفةٌ قيادتها، معروف برنامجها، تدعو إلى حرب الفساد وقيادتها يوثق بها من قبل الذي يريد أن يشارك، المشاركة فيها أفضل من النشاط في المواكب الخدمية الحسينية إذا كان المشارك يشارك بهذه النيّة خدمته الحسينية هي هذه، الخدمة الحسينية ليس لها من شكلٍ مُعيّن، كلُّ ما يقع في طريق المشروع الحسيني العظيم يُشكّل جزءاً من الخدمة الحسينية.

مظاهراتٌ من دون قيادة، أناس يطالبون بحقوقهم مثلما يُطالب شخصٌ بحقوقٍ له ضيّعت، تجتمع مجموعةٌ من الناس قلّت أم كُثرت تطالب بحقوقها، العمل في المواكب الحسينية يُقدّم على المشاركة في مثل هذه المظاهرات إلا إذا توقّف تحصيل هؤلاء على مشاركتهم، تحصيل هؤلاء الذين يطالبون بحقوقهم.

عبد الحليم الغزي

أما المظاهرات التي تدعو إلى الفوضى، وتعتدي على الممتلكات العامة والخاصة، لا تجوز المشاركة فيها، الذي يُشارك فيها سيكون ضامناً، سيكون مسؤولاً شرعياً، أنا أتحدّث هنا لا أطلبُ ودّاً أحد، لا أجاملُ أحداً، أنا لا أعبأُ بالسيستاني لا بمرجعيتِهِ، ولا أعبأُ بالمنطقة الخضراء ولا بأحزابها، هذا ما أفهمهُ من فقهِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، قد أكونُ مُخطئاً وقد أكونُ مُصيباً.

هذا هو الجواب على السّؤال.

أما التنبيه: هناك من يُردّد في الأوساط الشيعيّة العراقيّة من أنّ الإيرانيين، أتحدّث عن زوّار الحسين الإيرانيين، من أنّهم قادمون بأعدادٍ كثيرة وهناك من يتحدّث أن نُعاملهم بجفاء!!

أيُّ منطقٍ هذا؟! أنا لا أريد أن أطيل الحديث، أُشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى: هؤلاء زوّار الحسين، أبعدوا السياسة عن هذا الهُراء، هؤلاء إخواننا، إخواننا حقيقةً، هذا الكلام ليس كلام مُجاملة، هؤلاء إخواننا، هؤلاء إخواننا في ولاء عليّ وآلِ عليّ، البعض من هؤلاء قضى عمره يتمنّى أن يأتي لزيارة الحسين، وهذه المرّة الأولى التي يأتي فيها لزيارة الحسين من الشباب، من كبار السن، من الرجال، من النساء، يأتي وقلبه يشتعلُ شوقاً ولهفةً وأنتم تُريدون أن تُعاملوه بجفاء، أيُّ منطقٍ هذا؟!!

يا عراقيون تقبلون كلامي أو لا تقبلون لكنني صريحٌ.

شوفوا من الآخر: المرجعيّة طيّحت حظكم، الحكومة طيّحت حظكم، انتم لا تطيحون حظكم ببديكم، هؤلاء زوّار الحسين، هؤلاء ضيوف الحُجّة بن الحسن، هم وغيرهم من غير العراقيين، أن يُقدّموا على العراقيين في الخدمة وفي المعاملة، بالكم تأخذكم هذه الترهات وتدخلوا المواقف السياسيّة، أنا هنا لا أريد أن أناقش المواقف السياسيّة، كلُّ شخصٍ له ذوقه السياسي، له مشربه السياسي، لا شأن لي بكلِّ هذه القذارات السياسيّة، لا تعكسوا المواقف السياسيّة ولا تُؤثّر بكم الأراجيف والدعايات التي تُطرح بشأن الشيعة الإيرانيين،

هؤلاء أشياخ عليّ وآلِ عليّ، هؤلاء زوّار الحسين، إياكم والله والله أليطّح حظكم إذا ما تعاملتم مُعاملةً سيئةً مع زوّار الحسين يطّح حظكم أكثر، المرجعيّة مطيحة حظكم، الحكومة مطيحة حظكم، وأنتم راح تطيحون حظكم ببديكم إذا فعلاً فعلاً تُسيؤون مُعاملة

عبد الحليم الغزي

الزُّوَّارُ الإِيرانِيِّينَ، حِذاري حِذاري يا شِيعَةً يا عِراقِيَّونَ! هذا هو التَّنبيه الَّذِي أَرَدْتُ الإِشارةَ إِلَيْهِ.

في الحلقة القادمة سأشرح لكم رسالة الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ إلينا..

إلينا نحنُ الشِيعَةُ عبرِ ثُرْبَةِ الحُسَيْنِ الَّتِي تَلَوْنَتْ بِلونِ الدِّماءِ..

أَسألكمُ الدِّعاءَ جَمِيعاً..

في أمانِ اللهِ..

وفي الختام:

لأبْد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابِعَة

القمر

1441هـ

2019 م

بَرْنَامَج يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ اعْرِفْ ثُمَّ اخْدَمْ... متوفر بالفيديو والأوديو على
موقع القمر

www.alqamar.tv